

توليحة المدى

فرضية عن أصل كلمة "عراق" ...

شاعر لعبيبي

منذ البدء نستطيع القراءة عنراً لأن الكلمة الحالية تستشهد بالعديد من المفردات المكتوبة بالحرف اللاتيني، أمر حتمته طبيعة المادة لا غير. نقول: حُلل غالباً الأصل اللغوي لكلمة عراق على أنه يعود إلى المفردتين السومريتين أوروك (Uruk) أو أونوك (Unuk) وهذه المفردة هي الأصل في اسم مدينة "الوركاء" في الساموارة جنوبي العراق. وفي القاموس السومري الذي أنجزته جامعة بنسلفانيا نتعلم أن URU تعني "مدينة" ومرادفها الأكدية ألو ألي (Ulu) والمفردة "أور بعل" URU.BAL تعني "مدينة بعل"، أما "أوروكي" URU.KI فتعني "مدينة" أيضاً ومثلها "أوروكو" URU.KU (أو أريبتوش (irituš) التي تعني "مدينة مزدهمة"، وأخيراً المفردة أوغ uḡ فتعني "شعب" وترجمتها الأكدية نيشو Nišu ومن الواضح أن كلمة ناس العربية لها علاقة مع هذه الأخيرة. أصل كلمة العراق مثلما يعتقد يأتي من الكلمة أور = أوروكو = أوروك = عراق.

بالنسبة للقاموس العربية فإننا نعرف التفسيرات التي تقدمها لأصل الكلمة: العراق شاطيء الماء، أو البحر. وأهل الحجاز يسمون ما كان قريباً من البحر عراقاً، وقيل: سمي عراقاً لأنه استُخف أرض العرب أي أخطأها، وقيل: سمي به لتواشج عروق الشجر والنخل به كأنه أراد عراقاً ثم جُمع على عراق، وقيل: سُمي به العجم، سُمته إيران شهر، معناه: كثيرة النخل والشجر. وهذا تأويل خاطئ من طرف اللغويين العرب لأن إيران شهر هو تعبير كان يلفظ "أريانم خشترا Aryanam xshathra" في العهود الغابرة وتعني "مملكة أريا"، ومن هنا زعم البعض أن أصل مفردة إيران هو "الأري"، فتبدلت بالقب. وهذه الفرضية باطلة لأن اختراع الأري بالعبثي العنصري الذي نعرفه لاحقاً وحديثاً نسبياً. يقول اللغويون العرب مرة أخرى: العراق معرب وأصله إيراقر فعرّبته العرب فقالوا عراق. يعرض اللواحق الإضافية في الاستخدامات العربية تتنوع على مفردة العرق، الجذر والتشعب مثل عراق الدار: فناء بابها، والجع أغرة وعرق. يذهب الأصمعي إلى أن العراق كل موضع ريف. في غالبية التفسيرات العربية نلتقي بعلاقة تربط بين (العراق) والعرق = الجذر المنتشعب والإيراق من السورق والريف الذي لا نشك بأنه كثير الشجر والورق، هل يمكن أن نجد علاقة اشتقاقية بين كلمة أوروك وكلمة عروق السامية وأين يمكن اليرهان على هذه الفرضية.

قد نجدها في الكتاب المقدس، سفر التكوين (١٠): (١٠)، أول أسفار التوراة وجزء من التوراة العبرية، كما أنه أول أسفار العهد القديم لدى المسيحيين. وفي: "وكان ابتداء مملكته بابل وأرك وكلمة في أرض شعنا". كتبت الكلمة في السفر بطريقة يمكن اختطاطها بالشكل التالي rek أي أرك (وتكاد هذه المفردة تكون عراق). كما ترجمها ناقل السفر، Erekh حسب الأرقام: وفي هذه الحالة تلفظ أرخ ولعله تصويت عبري خاص. غالبية مترجمي النصوص البابلية القديمة يكتبون في اللغات الأوروبية كلمة أوروك على هذه الشاكلة: Erech تأثراً بكتابة سفر التكوين مما يعدها قليلاً عن أصلها الرافديني الأصلي. وعرفها اليونان والرومان باسم أوروكو Orchoe.

في أصل أرك الواردة في السفر (Erek, eh-rek)، حسب مفسري الكتاب المقدس، يأتي من عرق arak التي تعني كما يقولون الامتداد والطول والمدة والميد (وسقول نحن العراقية في العربية التي لها علاقة بالتعريق والعروق)، لكنها تأتي أيضاً من الفعل العبري أورك arak بالكتابة نفسها الذي يعني من بين ما يعني جزراً أولياً أو عتيقاً أي عراقاً من جديد. أما اركاكي Arkevey فيعني الإنسان الأصلي من ولدية أرك، الأركي، مثلما تقول العراقي والبيدادي والمصري. ومثله أركي Arkly، نكاد نتلفظها "بالعراقي". وفي الحقيقة توجد العين في العبرية، ولا يمكن استبعاد أن الهمزة أو الألف التي يبدئ بها سفر التكوين كتابة أرك = أوروك على أنها كانت تنطق عيناً، وإن نحن أمام عرك. في حين أن التحولات بين الكاف والقاف فهي شهيرة أيضاً في اللسانيات، وفي العبرية المعاصرة خاصة تلفظ القاف أقرب للكاف. تبقى مشكلة حروف العلة وعدم الكتابة إلا بالمصوتات مما يجعل شرحه، وهذا أن يغير شيئاً من طبيعته أن المفردة كانت (الف. راء. كاف) في العبرية. وإن نحن أمام عرق أي الجذر، وهو ما قد يشرح لنا سبب إلحاح القواميس العربية على أن أصل الكلمة مشتق من تواشج عروق الشجر والنخل والإيراق كأنه أراد عراقاً ثم جمع على عراق، ثم الريف.

وإن فإن كلمة أوروك السومرية. إذا صحت فرضيتنا، ربما كانت ملفوظة في الأوساط الشعبية الرافدينية، كما نقلها لنا ناسخ الكتاب المقدس عرق Erekh أي عراق، وهذا منذ وقت كتابة سفر التكوين. متى كتب عام ١٤٤٠ ق.م - ١٤٠٠ ق.م على الأرجح، وهناك من يقول أنه كتبت في ١٤٥٠ - ١٤١٠ ق.م. ولعل في الأمر بعض المبالغة التي تشير رغم ذلك إلى أن كلمة عراق كانت مستخدمة منذ وقت طويل على أنها، في الأقل، تحريف وتصويت آخر لاسم مدينة أوروك (تأسست قبل خمسة آلاف سنة قبل الميلاد تقريباً). لا يزيد القول بحال أن العبرانيين قد اخترعوا المفردة لكنهم وجدها مستخدمة على السنة عامة الناس في المنطقة، وربما في العراق القديم نفسه، فاستعاروها كما استعاروا الكثير من معارف وميتولوجيا بلاد محفورة حصرياً في أذهان سكان القرية القريبة من السماوة باسم الوركاء حتى يومنا هذا، و لم يفتت يا قوت الفرصة في معجمه للإشارة إلى أن: "الوركاء

موضوع بناحية الروابي ولد به إبراهيم الخليل... ما فرق الله الألسن بعد نوح وكان اللسان سريانيا واحداً... الخ". وهذا موضوع آخر سنأتي إليه فيما بعد.



فيصل شيباق شقيق الراحل



منذ ذلك العام وزرته بعد الغزو الأمريكي للعراق وسقوط النظام الكيماوي في ٩ نيسان ٢٠٠٣، نجح المخرج مانو في تسليط الضوء على قضية حيوية تمهيداً لبدء جيل من الناس العاديين، والذين هم في الغالب الخاسر الأكبر في أوقات الحروب. مانو خليل، مقيم في مدينة بيرين السورية، شريطه "زين أنتي بيتي (٣٣ دقيقة)" وفيه يتقننا إلى أجزاء سجن صدامي على مشارف مدينة دهوك العراقية، والذي تحول إلى سكن لعدد من الأحياء الكردية بعد نزوحها من قراها بسبب تهديدات الجيش العراقي لها في العام ١٩٩١. يوثق المخرج الحيايات اليومية لهذه العوائل، وعبر الاستماع لأجاب حكايات وعذابات هؤلاء، ومن ثم ترك لتكلمته حرية تصوير غرف النوم والطبخ المشتركة والأوضاع المترددة في مجاري المياه والمزابل. وكان لسان حال هؤلاء يقول: أين سلطات كردستان التي بسطت نفوذها

الأول لمخرجه واعد ومهم، فإن حضرت الطوفلة في تفاصيله بقوة وعلى شكل يبلغ نروته بالإغتناب، فإنه يذهب إلى مناطق أخرى تطاول نظام التعليم والمؤسسة الدينية والحالة الاجتماعية العامة في بلد.

فيما قدم المخرج الكردي السوري مانو خليل، مقيم في مدينة بيرين السورية، شريطه "زين أنتي بيتي (٣٣ دقيقة)" وفيه يتقننا إلى أجزاء سجن صدامي على مشارف مدينة دهوك العراقية، والذي تحول إلى سكن لعدد من الأحياء الكردية بعد نزوحها من قراها بسبب تهديدات الجيش العراقي لها في العام ١٩٩١. يوثق المخرج الحيايات اليومية لهذه العوائل، وعبر الاستماع لأجاب حكايات وعذابات هؤلاء، ومن ثم ترك لتكلمته حرية تصوير غرف النوم والطبخ المشتركة والأوضاع المترددة في مجاري المياه والمزابل. وكان لسان حال هؤلاء يقول: أين سلطات كردستان التي بسطت نفوذها

حتى وقت قريب حكراً على "المواطنين الأصليين"، وفي هذا السياق يأتي إنجنان المخرج السويدي (مصري الأصول) طارق صالح في التعامل مع ملف الحرية الشخصية والدور الكبير الذي تلعبه أجهزة الأمن والمراقبة في الدخول إلى عوالم المواطنين الخاصة والتجسس عليهم وانتهاك خصوصياتهم. طارق صالح يفعل ذلك من خلال فيلمه "بيرويا، الذي أنتجه بالتعاون مع أريك غانديني (مخرج فيلم فيديو قراطة عن سيلفيو برلوسكوني). يتناول طارق صالح في فيلمه "بيرويا" قضية حرية التعبير، وهو عمل يتفحص عن شرائح كثيرة من المجتمع لكنها تنهار بمؤامرة تقودها إبنة رئيس المؤسسة والتي كانت قد استخدمت كممثلة إعلان عن الشامبو السالف الذكر.

عمل مميز، رغم إبقائه البسيط والأداء الصوتي الميكانيكي بتعدّد الأبطال. وهو عمل يفصح عن طاقة كبيرة ومتميزة في مجال سينما التحريك على الصعيد العالمي، ويتوقع لها حضور كبير ومهم في القريب العاجل.



لأول مرة ولشخصية غير إيطالية، جائزة برونزية وقاعة باسمه مهرجان "هورتشينوس أوركا" يحتفي بكامل شياع

ان الجمهور الصقلي، قد استقبل هذا الفيلم بالكثير من الحماس والتصفيق لما احتواه من روح الفكاهة التي عرف مخرجه كيف يوظفها، والتي جانبه عرض شريط "هل تذكر عادل للمغربي محمد زين الدين، عن شاب اسمه عادل يقرر الهجرة من مدينة الدار البيضاء إلى مدينة بولونيا الإيطالية والعيش مع أخيه، لكنه يقع ضحية طبيب إيطالي أسلم في احد الجوامع.

في حين جاءت الأفلام القصيرة والوثائقية لتتقني حالات يعينها، كما في شريط "سورق وغروب" للسعودي محمد الظاهري، ومن خلال مكاشفة سينمائية جريئة لقلب

صورة بلده رأساً على عقب. إن يدعو

الظاهري مشاهده، وبالكثير من الثاني والبساطة إلى كشف المستور في حياة عائلة على مدى نهار يبدأ بشروق الشمس وينتهي بغروبها، ولكونه يضرب في صميم المجتمع السعودي وصورته المسلعة القائمة على التراء، فقد مزج مخرجه عدة قضايا في حالة واحدة طرحها بالكثير من الصراحة. وعبر متابعة يوم عادي في حياة صبي يسكن مع عائلته في أحد الأحياء الفقيرة في مدينة الرياض، ويمثل بروتين ممل، يبدأ من البيت ويمر في المدرسة، وفيها دروس الأمانة والترهيب، ويتنقل إلى فضاء الشارع حيث يعمل الصبي كباغ منجول في أوقات فراغه ووقوعه فريسة اغتصاب وبالقرب من عجلة "الطاوعين" ذات الدفع الرفاغي، والتي تلقي القبض عليه. ليرتد لنا المخرج توقع ما سيحدث له على أيدي قلة من المتنحن وذوي الأجسام المترهلة واللحي الطويلة. شريط الظاهري وهو العمل

حيا أيام أمانة".

فيما عزّاه عرفان رشيد، المدير الفني لفقرة بحر السينما العربية، عند سؤاله عن أسباب شحة الأفلام الروائية المعروضة والتي تقلص عدد أيام المهرجان من سبعة أيام إلى ثلاثة إلى أن "الأزمة المالية العالمية وضعف التخصصات المرصودة لمثل هذه الظاهرة، انعكس بشكل واضح على فقرات البرنامج". أما الأفلام التي وقع عليها الاختيار فقد كانت شريط "أيام الصجر" للسوري عبد الطيف عبد الحميد، والذي جال على أكثر من مهرجان، وفيه يتكلم عن عودته من زمن الوحدة المصرية-السورية في العام ١٩٥٨، وصعود نجم الزعيم المصري جمال عبدالناصر. وعبر المساعد مصطفى، المتأثر بحماسة الخطاب القومي ووطنته، الذي يجد نفسه في حالة انذار دائم لمواجهة العدو الرابض خلف الجبهة، ويذكر

جوزيبي تورناتوري والذي افتتح المهرجان، وقد أضطر منظمو برنامج أسبوع النقاد في المهرجان إلى إعادة عرض شريط "فيديو قراطة" للمخرج الإيطالي (السويدي الجنسية) إريك غانديني لحلقة إضافية في أكبر قاعات المهرجان بسبب الإزحام الشديد الذي شهده العرض الأول والذي كان ينتهي إلى مواجهة بين المشاهدين الذين تدافعوا لدخول القاعة والمسؤولين عن أمن القاعات بجزيرة الليدو. يستعرض الشريط مرحلة من حياة بيرلوسكوني عبر محطاته التلفزيونية التي أصبحت عبر أكثر من ثلاثة عقود سلاحه الأساسي للهيمنة على الحكم وفرض سياسته من خلال التأثير المباشر على هنية الجمهور - المواطنين الإيطاليين وتحولهم إلى ناخبين مستعربين له. ويروي الفيلم مسار تطور، ذاتة التفتي الإيطالي بعد أن خفضت محطات رئيس الحكومة من سقف الطروحات الثقافية والفنية وركزت، في غالبية إنتاجاتها، على المادة الترفيحية والإقتصاد على إظهار وكشف مفاتن الفتيات اللاتي شاركن عبر السنين في تلك البرامج، وذلك في "تطور"، متواتر انتهى إلى

وكان كثيرون يؤكدون بأن تلك «الوظيفة»، يرغم اشتراطها للعرض عن أية صلة جسدية بالمرأة، فإنها لم تكن تقع خارج اهتمامات الرئيس.

شريط تورناتوري، الذي صوره بأكمله

إذ يذكر مسؤولو تلك المؤسسة فكرة مشروعه الطموح "لندوا ليقراً"، والذي كان من المفترض أن تستفيد منه مدينة الشورة، ويتخصص بطبع كتب علمية وثقافية وبلغة مبسطة تعنى بشؤون الثقافة والبيئة والطاقة والمناخ والزراعة، ويكثر من الغر لكنه توقف باغتياها. واشتملت فقرة التكريم على عرض ثلاثة أشرطة فيديو متنوعة في تقنياتها وأجناسها أنجزها أصدقاء كامل من الفنانين المقيمين في إيطاليا. إذ أهدى الفنان علي عساف شريطه "أنا هي..أنا هو" لكامل، وفيه متابعة لصعود نعرات الهويات الطائفية والإقليمية المتصارعة بعيد الغزو الأمريكي للعراق وسقوط نصب الامتكتاتور. ومثله قدم الفنان الكردي آزاد نانه كلي شريطه التركيبي "عالم جميل"، عرض في بيلا فينسيا الأخيرة، مغاربه الفنية لفكرة الهجرة التي أبتدت في القرن التاسع عشر بأرقام بسيطة للتضامف على مدى السنوات لتعكس ضخامة الحالة، وذلك عبر مزج المفهومي الزمن والتاريخ، فيما عرض الناقد السينمائي عرفان رشيد شريطه الوثائقي "كامل"، وفيه نصوص توثيقية بالصوت والصورة بداخله طويلة احتضنتها مدينة ميسينا عن دور الثقافة ولغة الحوار والتسامح كان كامل قد ساهم فيها من قبل. وتبعته العروض ندوة قصيرة قدم لها



"المدى" في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي

افتتاح المهرجان بفيلم عن تاريخ صقلية السياسي وبيروسكوني يكشف عن طاقة ناقد سينمائي



عرفان رشيد/فينيسيا
خاص بالمدى



ولم يحدض بيرلوسكوني أبداً رغبتة في التواجد في كل مكان حتى في هذه الأيام فقد حضر (ولو بشكل رمزي وعبر الصورة السينمائية) مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي الذي انطلق بدوره للـ ٦٦ في جزيرة الليدو كل مكان بالضبط كما كان إعلانه الانتخابي قبل بضعة أعوام يسمه باختصاصات لا عد ولا حصر لها، ما عدا إختصاص الجبر الأعظم البابا،